تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الحجر | من الأية 01 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ان وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهن من رسول الا كانوا به - 00:00:00

يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين. لا يؤمنون هذه وقد خلت سنة الاولين. في هذه الايات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وحث انه على الصبر والتحمل لما يصيبه في ذات الله جل وعلا من اجل تبليغ الرسالة - 00:00:30

فقد تجرأ كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم بالاستهزاء والسخرية والتهكم والقاء الصفات البذيئة الشنيعة التي لا تليق بعامة الناس فظلا عنه صلى الله عليه وسلم الذي هو اكرم الخلق وافظلهم. فقالوا مما قالوا - 00:01:20

كما قال الله جل وعلا عنهم وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك مجنون وصفوه صلى الله عليه وسلم بصفة الجنون استفزازا له ومكابرة للحق وردا له. وهم يعرفون - 00:02:10

حقيقته صلى الله عليه وسلم وما اتصف به من صفات الكمال التي لا توجد في غيره من البشر. وقال الله جل وعلا له ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين - 00:02:40

ارسلنا من قبلك رسلا. المفعول محذوف لدلالة ارسلنا عليه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك في شيع الاولين جمع شيعة والشيعة الجماعة من الناس التي اتصفوا بصفة متشابهة او تعتقد مذهبا او طريقة واحدة - 00:03:10

او هي متعاونة متناصرة. في شيع في الامم السابقة قبلك. ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ماذا كانت صفاتهم؟ وماذا كانوا يجاوبون به انبياء قال الله وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهدفون - 00:03:50

الامم السابقة كانت تجابه انبيائها ورسلها بالاستهزاء والسخرية. فصبر رسول الله عليهم الصلاة والسلام وتحملوا وصفحوا فلك ففيهم يا محمد اسوة. وما يأتيهم يعني الشيع هؤلاء الشيعة والامم ما يأتيهم من رسول الا كانوا به اي بالرسول - 00:04:30

يسخرون اليست هذه الصفة صفة الاستهزاء والسخرية بقومك او بكفار قريش وحدهم وانما هي صفة الامم السابقة مع انبيائهم فلا تؤجر. وما يأتيهم من الا كانوا به اي بالرسول يستهزئون. كذلك - 00:05:20

اسلكه في قلوب المجرمين. كذلك كما سلكنا التكذيب والكفر في الامم السابقة في قلوب المجرمين من كفار قريش ومن من امتك يا محمد. كذلك نسلكه في في قلوب المجرمين كما سلكنا الكفر وللاستهزاء - 00:06:00

بالامم السابقة بانبيائهم كذلك سلكناه اي هذه الصفات في قلوب المجرمين شبه جل وعلا ادخال الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من كفار قريش كما سلكه في الامم السابقة وسلك بمعنى عبر الطريق - 00:07:00

ودخل والسلك ادخال الخيط في المخيط والسلك بكسر الشين هو الخيط نفسه فالله جل وعلا سلك الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين لعلمه السابق الازلي بانهم لا يؤمنون. ولا يصدقون. بل - 00:07:50

يستهزئون ويسخرون بالانبياء. وفي هذه الاية الكريمة رد على القدرية نفاة القلب الذين يقولون ان ماذا؟ يخلقون افعالهم. والله جل وعلا لا يقدر على خلق افعال العباد. وفي هذا الموضوع - 00:08:40

ظل فرقتان من فرق الامة وهدى الله جل وعلا بمنه وكرمه اهل السنة والجماعة للمذهب الحق الوسط فاهل السنة والجماعة كما قال

شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في سيدتي الواسطية وهم وسط في باب افعال الله جل وعلا - 00:09:30
بين الجبرية والقدرية وسط بين الجبرية والقدرية. فالجبرية والقدرية طائفتان ضالتان في نسبة الافعال الى الله جل وعلا. واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين. كما انهم وسط في صفات الله جل وعلا - 00:10:20
بين الجهمية والمشبهة في صفات الله جل وعلا الجهمية والمعتزلة نفوا الصفات. خوفا من المخلوق فظلوا ظلالا مبينا. والمشبهة غلوا في الاثبات فشبهوا الله بخلقه فظلوا ضلالا مبينا واهل السنة والجماعة اثبتوا الصفات لله جل وعلا - 00:11:20
ونزهوه جل وعلا عن صفات المخلوقين. اثبت اثباتا بلا تشبيه ونزهوا تنزيها بلا تعطيل والجهمية والمعتزلة غلوا في التنزيه فخرجوا عن الصراط المستقيم فنفوا الصفات عن الباري جل وعلا والمشبهة - 00:12:10
غلوا في الاثبات فشبهوا الله بخلقه فظلوا عن الصراط المستقيم اهل السنة والجماعة اخذوا بالكتاب والسنة فاثبتوا اثباتا بلا تشبيه ونزهوا الله جل وعلا تنزيها بلا تعطيل. على حد قوله جل وعلا ليس - 00:12:50
كمثله شيء وهو السميع البصير. هذا في باب الصفات كما انه وسط في باب افعال الله جل وعلا بين الجبرية والقدرية. فالجبرية قالوا العبد مجبر على افعاله. لا اختيار له - 00:13:20
فكيف يعاقب على فعل لا اختيار له فيه وقالوا ان العبد ما قدره الله وقضاه عليه بدون اختيار منه. فهو مجبر. ولهذا تسموا الجبرية. وقالوا فعل العبد كحركة السعفة في الريح. فظلوا والمعتزلة - 00:14:00
القدرية نفاة القدر مجوس هذه الامة قالوا العبد يخلق افعاله. ولا يقدر الله جل وعلى على فعل العبد وتصريفه ومنعه قالوا العبد يخلق فعله. فاثبتوا خالقين هل اذا سموا مجوس هذه الامة - 00:14:50
اعتقاد المجوس ان للعالم خالقين. النور خالق الخير والظلمة خالق الشر. تعالى الله والقدرية نفاة القدر قالوا لا تأثير لله جل وعلا في خلق العبد افعل العبد يخلق افعاله بنفسه - 00:15:40
واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين الظالتين قالوا للعبد اختيار. وفعل يستحق عليه الثواب والعقاب. وهو لا يخرج عما قدره الله جل وعلا والله جل وعلا خالق العباد وافعالهم. كما قال الله - 00:16:20
الله جل وعلا والله خلقكم وما تعملون. وما تشاؤون الا ان يشاء الله. فاثبت للعبد مشيئة وهي تابعة لمشيئة الله جل وعلا. اهل السنة والجماعة قالوا للعبد اختيار. وهو العامل يعمل وبعمله لا يستحق الثواب ان كان - 00:17:00
خيرا ويستحق العقاب ان كان شرا. فهو مثاب ومعاقب على عمله وهو لا يخرج عما قدره الله جل وعلا القدرية قالوا الله لا يقدر على افعال العباد. العبد يخلق ما يريد ويفعل. ولا تأثير لقدرة الله جل وعلا على فعل العبد - 00:17:40
فنهوا القدرة عن الله جل وعلا. وان للعبد خلق افعاله بدون ارادة الله جل وعلا والجبرية غلوا في اثبات القدر فقال لا اختيار للعبد اطلاقا في افعاله فهو مجبر على افعاله. واهل السنة والجماعة قالوا - 00:18:20
للعبد اختيار وعمل ولا يخرج خياره وعمله عما اراد الله جل وعلا والله جل وعلا خالق الخير وخالق الشر. وهو الخالق لكل شيء جل وعلا وهو الذي سلك الكفر في قلوب المجرمين. وافعال - 00:19:10
جل وعلا كلها حسنة وتليق بجلاله وعظمته جل وعلا. هذا من شاء من خلقه برحمته وفضله. واضل من شاء من خلقه بعدله وحكمته. هذا من شاء واحسانا. واضل من شاء عدلا ولحكمة - 00:19:50
يعلمها جل وعلا وهذه فيها دلالة صريحة على الرد على القدرية نفاة القدر في قوله جل وعلا كذلك نسلكه في قلوب المجرمين نسلك ماذا؟ الاستهزاء بالرسل والضلال في قلوب المجرمين. لان الله جل وعلا علم ازلا انهم لا يهتدون ولا يستجيبون - 00:20:30
كذلك نسلكه ندخله ما هو المتقدم الاستهزاء؟ وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلك الاستهزاء بالرسل وهذا كفر وضلال نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة - 00:21:20
لا يؤمنون به لا يؤمنون بالرسول او لا يؤمنون بالقرآن ويلزم من عدم الايمان باحدهما عدم الايمان بالاخر. لا يؤمن به فهم لا يمكن ان يهتدوا وقد حكم الله عليهم جل وعلا بالشقاوة والضلال. فهم لا يؤمنون ابدا. وقد - 00:22:10

سنة الاولين. خلت بمعنى مضت. سنة الاولين سنة الله جل وعلا فيمن خالف امره. وعصى رسله وفي هذه وعيد شديد لكفار قريش انكم اذا لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد علمتم - 00:22:50

ما فعل الله جل وعلا بالامم الكافرة قبلكم قد علمتم ما فعل الله بمن كذب الرسل ماذا حصل لقوم نوح؟ وقوم ابراهيم وقومي صالح وقوم لوط. وغيرهم من الامم الكافرة. التي كذبت - 00:23:30

صلوات الله وسلامه عليهم. وماذا حصل من النجاة؟ لمن امن برسل الله جل وعلا فالله جل وعلا ينجي اولياءه ويهلك اعداءه ففيها وعيد للكفار وتحذيرهم قل لهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فسيحصل لهم - 00:24:00

مثل ما حصل للامم قبلهم التي كذبت رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم. وقد خلت سنة الاولين يعني مضت وعلمت وعرفت وقد انتقم الله جل وعلا ممن كذب محمدا صلى الله عليه وسلم وسخر به فاهلك - 00:24:40

من اهلك منهم في موقعة بدر. فحصل بذلك الانتقام من الظالمين والعظة والعبرة بمن ابقى الله جل وعلا منهم فامن واتبع محمدا صلى الله عليه عليه وسلم. يقول الله جل وعلا ولو فتحنا عليهم بابا من - 00:25:20

السماء فظلوا فيه يعرجون. لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون. يقول الله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون. لما قال الكفار وقريش لمحمد صلى الله عليه وسلم لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين - 00:25:50

قالوا له لا نؤمن بك ولا نصدقك الا اذا اتيت بالملائكة معك يشهدون بصدقك في هذه الحال اذا اتيت بالملائكة عن يمينك وعن شمالك ومعك وقالت الملائكة لنا ان محمدا رسول الله وصدقوه في هذه الحال صدقناك. اتي بهم - 00:26:30

فقال الله جل وعلا ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا. بل نحن قوم مسحورون لو اعطيناهم ما سألوا لو فتحنا لهم بابا في السماء ظاهرا - 00:27:10

وفعل الكفار اليه. ودخلوا منه ورأوا الملائكة في السماوات لما صدقوا ولما امنوا لان الله جل وعلا اعلم ازلا انهم لا يصدقون. لو صعدوا هم الى الملائكة ورأوا ما في - 00:27:50

السماوات من الملائكة ومن مخلوقات الله جل وعلا العظام ما صدقوا ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه ظل ظل الرجل يعمل كذا بمعنى يعمل هذا العمل نهارا. وبات - 00:28:20

كذا بمعنى يعمله ليلا. لو فتح الباب من السماء نهارا فظلوا فيه يعرجون. صعدوا هم كما في قول بعظ او رأوا الملائكة تصعد وتنزل من السماء ما امنوا فظلوا فيه يعرجون. من هم الذين يعرجون - 00:28:50

قيل الكفار وقيل الملائكة. فنظرها غير ثابت كنظر وكحال السكران وعقله. سكرت ابصارنا ثم اضربوا عن هذا وزادوا في صفة انفسهم بل نحن قوم مسحورون. يعني هذا الذي نشاهده في - 00:29:30

او نزول الملائكة من السماء وصعودها من السماء هذا مما سحرنا به والسحر يؤثر على النظر وعلى العقل. فهم اولا وصفوا ابصارهم بانها غير ناظرة او ان نظرها غير مستقر وعقولهم ثابتة - 00:30:10

ثم اضربوا عن هذا ووصفوا انفسهم لو رأوا ذلك لقالوا ان هذا سحر خيل على العقل والنظر مع بل نحن قوم مسحورون وهذا اخبار من الله جل وعلا بان من حكم الله - 00:30:40

عليه بالشقاوة والضلال فانه لن يهتدي بحال من الاحوال. ولن يستفيد من الايات ولن يعتبرا لو اعطي ما سأل ما استجاب وما امن فبيان من الله جل وعلا بان بان ايمان الكافر محال - 00:31:10

مستحيل لو طلب من الايات ووعد على الايمان بها فانه لن يؤمن ابدا. لو اعطي ما طلب فلن يؤمن لان الله جل وعلا يعلم ازلا انهم لا يؤمنون وارسال الرسل وانزال - 00:31:40

الكتب لاقامة الحجة عليهم والله جل وعلا هدى من شاء من خلقه بفضله ورحمته واحسانه ومنته واضل من شاء من عباده بعدله وحكمته. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:32:10

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:40